

استراتيجية توظيف ظاهرة الحلم بين محوري التوقع الأنثوي والتوقع الرؤيوي روايات محمد
مفلاح أنموذجا

Strategy of use of the phenomenon of the dream between the axes of feminine positioning and visionary vision: The novels of Mohammed Mufleh as a model

طبيب بوقرط¹ عبد القادر شرشار²

abdelkader132002@gmail.com Boukort2016@gmail.com

جامعة وهران 01 أحمد بن بلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2019/08/15 تاريخ القبول: 2019/09/12 تاريخ النشر: 2020/01/05

ABSTRACT:

مُلَخِّصُ الْمَقَالَةِ

This article deals with the phenomenon of dream in the novels of "Mohamed Mefleh", as the presence of the dream in the novel raises the mind of the reader raises questions that challenge the game of illusions that involve the reader in the crucible of the narrative, where he could be involved in furnishing various narrative relations, so we will seek through these Research paper to monitor the coexistence of the presence of female Being within the phenomenon of the dream, which embodies many of the worlds of intellectual and life in an attempt to enable us to play the role of dream in the engineering of female Being through what is located narratives detailed as it embodies complementarity and aesthetic within the work of fiction, where the dream comes to the philosophical dimension to form a special awareness. The novelist Mohammed Mefleh deals with several humanitarian and social issues through which the crisis of self, life and the universe takes place in more than one possible dimension.

Key words: the dream; woman; Mohammed Meflah; Novel, visionary prediction

يتناول هذا المقال ظاهرة الحلم في روايات "محمد مفلاح"، إذ يستثير حضور الحلم في الرواية ذهن القارئ بما يثيره من تساؤلات تنضد لعبة الإيهام التي تفحم القارئ في بوتقة السرد، حيث يمكن أن يكون مشاركا في تأثيث التعالقات السردية المختلفة، لذا سنسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى رصد تواشج حضور الكينونة الأنثوية ضمن ظاهرة الحلم التي تستبطن العديد من العوالم الفكرية والحياتية في محاولة منا لاستكناه دور الحلم في هندسة الكينونة الأنثوية عبر ما يقع من تمفصلات السردية كونه يجسد تكميلا وتجميلا ضمن العمل الروائي، حيث يأتي الحلم ببعده الفلسفي ليشكل وعيا خاصا يعالج من خلاله الروائي "محمد مفلاح" عدة قضايا إنسانية واجتماعية يتلقف من خلالها أزمة الذات والحياة في أكثر من بعد ممكن، إذ يعمل على فهرسة إشكاليات الوجود ضمن حيز الحلم دون أن يكون نص الحلم منفصلاً عن رؤية الكاتب ونصه الإبداعي.

الكلمات المفتاحية: الحلم؛ المرأة؛ محمد مفلاح؛ رواية، التوقع الرؤيوي.

مقدمة:

في خضم التعالقات الأدبية الحاصلة أخذ النقد الأدبي مرحلة بات فيها الاتجاه نحو ضرورة تجاوز النمطية الكلاسيكية من أجل تغيير منظور وزاوية التعامل مع النص بعيدا عن تمثله السردى أو الشعري. وقد كان من أهم مظاهر هذا التغيير العناية بالقالب (الشكل) واستثماره في تعزيز الحاصل ضمن بوتقة المضمون، حيث يمكن أن يشكل الجمع بين الشكل والمضمون تبصرا يكون أكثر جدوى

¹ المؤلف المرسل: بوقرط طبيب

يسمح بإضاءة المكونات القابعة في البناء النصي. ومن ثم، فالإسقاطات النظرية وبالخصوص الحديثة حققت نوع من التنوع القرائي الذي يسمح بجس نبض مختلف العوالم الفكرية والفلسفية المنداحة في فضاء الشواكل الأدبية.

وعليه تسعى هذه الدراسة إلى تتبع تعالق الحضور الأنثوي مع فضاء الحلم وموضوعه من خلال قراءة مختلف الإشارات المبتوثة في معمار السرد، وبالأخص تلك التي تجعل المرأة حاضرة، وكأنها أيقونة للحلم. فقد «أغنت لبناته، وارتوت بنيته بعصارة حضور المرأة، فانبلجت الصور وانهمرت ألوان شتى من الحياة» (سليم كرام، 2016/2015م، ص: 49) إذ تمثل الأحلام على مختلف أشكالها عالماً موازياً يفهرس بين ثناياه قطوفا ذهنية تتعالق كثيراً مع زحام العالم الحياتي العادي، فقد لقيت «اهتماماً واعياً يشكل أهمية كبرى في حياة الكائن البشري، وقد كانت الأحلام عند فرويد إفرازاً للمكبوتات المختزنة التي تساعد كثيراً على فهم هذا الكائن، كما أن مساهمة الفقهاء والعلماء العرب في تفسير الحلم، لم تكن مساهمة بريئة، بقدر ما كانت تنطوي على رغبة في التحديد»¹ حيث يتواشع حضور المرأة مع مختلف التداعيات من خلال حلول تلك الومضات الغامضة والعميقة بما تحمل من الهواجس والأمال والطموحات التي كانت المرأة ولا تزال جزء منها.

الإشكالية:

يشكل الحلم بما يؤثث في بوتقة النفس زخماً من المشاعر والأحاسيس تلك التي يمكن أن تترجم إلى حقائق، فماهي وظيفته في الرواية، وإلى أي مدى يمكن للروائي أن يبت من خلاله أبعاده الفكرية والايديولوجية والنفسية والاجتماعية؟

إلى أي مدى يمكن للمرأة أن تكون أيقونة للحلم؟

الفرضيات:

● تعكس الأحلام في النص المفلحي عوالم نفسية (الآلام والمخاوف والانفعالات والانطباعات والعواطف) كثيراً ما تكون المرأة جزءاً منها .

● تكشف الأحلام عبر ومضاتها الرؤيوية عن نمطية الشخصية ومختلف هواجسها الحياتية . لا تعدو هذه الافتراضات في ترسيماتها عن كونها إجابات مقتضبة مؤقتة لا يقام وزنها إلا بتوقعات الشطر التطبيقي .

أسباب اختيار الموضوع:

الرغبة في تفعيل القراءة النقدية عبر استثمار تيار الوعي لكشف جدوى توظيف الحلم كاستراتيجية سردية تتيح للكاتب تحقيق الاتساع والانفلات والهروب الى عالم نفسي لا ينفك عن شبكة العلاقات العاطفية والنفسية والاجتماعية التي تتحول فيها المحسوسات إلى حقائق تتعلق بأمة الذات والحياة والكون.

المنهج:

تم الاعتماد على المنهج النفسي والمنهج الاجتماعي، من خلال جس نبض المظاهر النفسية المختلفة وكذا تحليل شبكة العلاقات الاجتماعية التي تكون شخصية المرأة ضمن حلقاتها الإنسانية.

ومن ثم، تأتي دراسة ظاهرة "الحلم" -باعتباره من التعابير الجديدة في الفن الروائي² في النص المفلحي من أجل تقصي حيثيات بنية نص الحلم، وجدوى حضور المرأة ضمن بناءه، وكأنها أيقونة إنسانية أنثوية لا تفارقه من خلال

تصلها الدائم مع عوالم الذكورة ضمن فلسفة روائية تعزز مكانة المرأة في الحياة بالرغم من الجدل القائم حول كينونتها في الذهنيات، وعليه ينصب التحليل على ما يمكن أن يستتبع من تلك الأبعاد التي قد ترتبط بجملة من المتغيرات الحياتية المختلفة.

فارتباط الحلم بتكنيك السرد، عبر تمفصلات (تيار الوعي واللاوعي) والإغراق في الحلم إلى حد ما يسعى التداعي (مراد مبروك، 2002م، ص: 258) الذي يشكل بحضوره بؤرة تتولد منها مختلف الطفرات الفكرية بما تحمله «من تداعٍ للأحاسيس والذكريات والمشاعر والمفاهيم والتخيلات وألوان الحُدس وألوان الرمز»³ تلك التي تهندس مختلف الصور المرئية.

فالأحلام ترافق حياتنا ببعدها الغامض الذي يجعلها تتسع أكثر من حياتنا الشخصية، ففي فضاء الحلم الذي لا تشوب عوالمه التفاهة، ولا يكون مجرد هراء، بل إنه جزء مفقود من ذاتنا جزء جوهري يتعلق بالنفس والروح الإنسانية، وفي الوقت نفسه لا يعدو الحلم أيضاً أن يكون شيئاً عظيماً جداً، فهو يبقى ظاهرة تجسد شذرات من الانفعالات البشرية سواء السلبية أو الإيجابية. فكثيراً ما يكوّن الحلم فسيفساء من التداعيات الذهنية التي تأتي في صفة من التقنع والتماهي في جزء من الشخصية، حيث صورة تنضد الأحلام عوالم ذاتية متوارية تتزاحم في باطن الإنسان وتتعلق كثيراً بنظرته للأشياء من حوله، فالإشارات الحلمية تعكس الواقع النفسي الشخصي للفرد من خلال ما يكون من هواجس ذاتية ورغبات... وغيرها مما يتفهرس في الحياة النفسية للأشخاص.

لقد جسد "محمد مفلح" منظوراته في محاولةٍ لتأنيث عوالمه الواقعية، إذ يكون للحلم تلك الأصداء التي تنبجس منها طفرات المشاركة الأثوية، فقد أخذت الأحلام معانٍ متنوعة لدى الأفراد والشعوب المختلفة، فتارة كانت عبارة عن تجليات دينية أو تنبؤات شخصية، وتارة كانت عبارة عن شياطين خطيرة، كما اعتبرت رموزاً جنسية وأوهاماً خيالية، وكثيراً ما أسهمت في معجزات طبية أو استعملت كوسائل علاجية أو إنجازات خفية وعناصر حافزة للإبداع، وبالنسبة للبعض الآخر لم تعد الأحلام أن تكون أكثر من هراء لا معنى له سواء من الناحية العصبية أو العقلية، كما يراها آخرون أفلام حرة.⁴

وتمدد الحلم في روايات "محمد مفلح" التي اختارها كعينة لرواية "هوامش الرحلة الأخير"، ورواية "شعلة المائدة"، ورواية "شبح الكليدوني".⁵ على ثلاثة شواكل (حلم اليقظة/الحلم/المنام). وتمتج لعبة الحلم بالحقيقة، حيث يربط "النص المفلحي" بين العالم الواقعي والعالم الماضوي وعالم الحلم من أجل أن يمنح القارئ تلك الانتقالات السردية الملونة التي تتوالى فيها الحقائق بنوع التداعي.

تعريف الحلم:

أ- لغة:

نجد أن الحلم عند "ابن منظور" يعني: «الرؤيا والجمع أحلام»⁵ حَلَمَ يَحْلُمُ حُلْماً وَحُلْماً: «رأى في نومه رؤياه. يقال حلم الصبيح بمعنى تأنى وسكن عند غضب أو مكروه فكان عاقلاً رزيناً خلاف سفه. حلم الرجل حلماً: أدرك وبلغ مبلغ الرجال. والحالم: دال على الاستسلام لأحلام اليقظة. والأحلام جمع حلم، وهو ما يراه النائم في نومه من أعراض نفسية تحدث في أثناء النوم وتتمثل للنائم في شكل رموز وصور متتابعة من دون اتّساق»⁶ وعليه، فالحلم يمثل تلك التصورات الذهنية والنفسية التي يراها النائم إذ تأتي بصورة من الرمزية والتعقيد.

يعد «من التقنيات غير المباشرة التي يعتمد إليها المؤلف لتقديم شخصياته وتشمل أحلام المنام، وأحلام اليقظة كما أنها تكشف عن الشعور المبطن في نفسية الشخصية»⁷ وعليه يجسد الحلم عبث المبدعين بالقارئ حين ينقلونه إلى عالم تجاوزي للواقع تتشابك فيه الذهنيات لتصور حالة من الدراما النفسية والاجتماعية غير الواقعة أو القابلة للوقوف، إذ يمارس استحضار الحلم من طرف الكاتب تلك المناورات السردية التي تشتبك بصميم الأحداث المنضدة في حيز المعمار الروائي. وبذلك يكون الحلم بديلا «عن المضمون العاطفي والعقلي لتداعيات الأفكار»⁸ فاستحضار تيار الوعي عبر قوام الحلم يساهم في كشف جوانية الشخصيات بما يضيء كثيرا من حاضرها، ويميط اللثام عن وجوه قلقها واضطرابها وفي محاولتنا لتقصي خلفيات حضوره ضمن تعالقه الأنثوي، فإننا سنكون كما يرى "سيغموند فرويد" مثل: «جامع القوافي الذي يلقي في توافق الأصوات الوحدة المنشودة»⁹ التي يمكنها أن تصنع لنا سيمفونية الحياة. فقد بات الحلم ظاهرة واضحة المعالم في الفن الروائي، حيث يعتمد إليه الكاتب بغية «استكمال ملامح الرؤية التي يصدر عنها في الواقع المعيش ليحققوا العلامة التامة التي يرغبون فيها، وليفرغوا ما في نفوسهم»¹⁰ الأمر الذي يساعد على إبراز حقائق أسى تفهرس ارتباط الحواس بكنه الحياة. وعليه فالحلم «صورة من صور الوصول إليها في تيار اللاوعي»¹¹ حيث ينشأ عالم واسع منداح تمتد فيه هواجس الذات البشرية، فمن خلاله يجسد الكاتب عدة مفارقات لا يتسع لها الحضور الواقعي ليرسم على مساحة الحلم تعالقات ذاتية وحيوية تحمل بين ثناياها العديد من الأسئلة والأجوبة في نفس الوقت.

وهكذا يمثل الحلم في روايات "محمد مفلح" الفضاء الأمثل الذي حاول من خلاله "محمد مفلح" تأطير جزء ما من بنيته السردية وفق تمفصلات تجتاز الواقع، حيث يكون عالم الحلم متنفسا لصهر أهانج العالم الحسي، وممارسة الفعل التخيلي ضمن مفارقة زمكانية، مما يشكل «اهتماماً واعياً يشكل أهمية كبرى في حياة الكائن البشري، وقد كانت الأحلام عند فرويد إفراراً للمكبوتات المختزنة التي تساعد كثيرا على فهم هذا الكائن، كما أن مساهمة الفقهاء والعلماء العرب في تفسير الحلم، لم تكن مساهمة بريئة، بقدر ما كانت تنطوي على رغبة في التحديد»¹²، إذ إن «الانفصال عن المؤلف يوفر مجالا واسعا للكشف عن هذا النمط من المفارقة»¹³

ومن ثم، فالانتقال إلى حيز الحلم هو بذاته ينم عن عمق في تطير فكري يتشعب ضمن صرح الرواية. وعلينا أن نقر بأن تمثل الحلم في الرواية -بالخصوص عند "محمد ملاح" يأتي بوصفه نصا لغوياً متضارب الحضور بين محاور الشعور واللاشعور، وفهم منطوق بتحقيق مناورات غير منفصلة عن زخم المعطيات الجزئية والعامية ضمن البناء الروائي ذلك أن ظاهرة الحلم يمكن أن تتبلور في صفة شديدة من التعقيد الطافح بالألغاز التي تتولد بين عوالمها طفرات سردية تزيد من جدوى حضور الحلم في الصرح الأدبي.

فخصوصية الحلم تتجسد بما يمكن أن يصنع من تأطير فكري غير منفصل عن المساق السردية، لأن المفارقة بين الحلم الحقيقي الواقعي والحلم الأدبي كبيرة ذلك أن الحلم الواقعي يأتي حاملا لتحولات مصيرية، فحين أن الحلم الأدبي في تمظهراته عبر التخيل يأتي حاملا لتحولات غير منفصلة عن الكينونة السردية ذلك أن تأويل نص الحلم لا يختلف عن تأويل نص الرواية بشكل عام. وكأننا أمام ما يسمى بالتطابق الذي يميظ اللبس ويبعد التحيز الذي قد ينشأ في معاملة نص الحلم على أساس أنه ضمن حيز اللاشعور الأمر الذي قد ينقله على اللامعنى ضمن هندسة السرد.

النص الروائي	النص الحلمي
نفس كلمات = نفس اللغة = نفس التأويل	

إن «الفسحة التي أوجدها الروائي في المكان المتخيل لشخص روايته؛ هي عبارة عن تقنية من تقنيات الترويح التي استحدثها، ليفتح الباب على مراعيه للحلم والخيال»¹⁴

فيحضر الحلم عبر تداعياته وانفلاتات في روايات "محمد مفلح" خاصة ذلك الذي يتعلق بالأنثى وتعالقها مع الشخصيات والأحداث ضمن بوتقة الرواية فالومضات الفكرية التي يطرحها الحلم تعمق بدورها حضور الكينونة الأنثوية التي تمتد في توقيعاتها الحياتية إلى كل ما حولها.

ففي رواية "هوامش الرحلة الأخيرة" يقول "معمر الجبلي" «تكور جسدي أكثر حتى لامس ذقني ركبتني. دهشت من هذا الحوار المتهب الذي كان يجري في ذهني، ومن الصور التي تمر كشريط أمام عيني المتعبتين [...] ثم بعد مدة طويلة غالبني التعب فغفوت قليلا، ولكن الواقع المفزع لاحقني حتى في عالم الغفوة. كانت ساجية تجري في بستان جميل وأنا خلفها ألث كالمجنون. ثم دخلت ساجية المدينة، وأمام العمارة الصفراء التي أسكنها وقفت وصاحت باكية: "النجدة.. النجدة.. أنقذوني من هذا المجنون." خفت أن تخرج زوجتي من الشقة، ويفتضح أمري. مسكت بذراع الفتاة وأمرتها بخشونة أن تنصرف. رفضت أن تتحرك من مكانها. وضعت يدي حول عنقها وضغطت عليه بقوة فتدلى رأسها الصغير على صدرها الناهد ولفظت أنفاسها، ثم سقطت على الأرض. حملتها على كتفي الأيمن. حاولت الهرب من المدينة قبل أن يستفيق سكانها. فجريت وجريت وجريت كانت الجثة ثقيلة جداً. خطر ببالي أن أرميها في بالوعة، وأفر لأنجو من تهمة القتل. ثم لا أدري ماذا جرى لي؟ وفجأة تذكرت شاحنتي فرجعت باحثا عنها. لم أجدها مركونة في مكانها [...]، ثم استيقظت مفزوعا. شعرت بانني في عالم غريب»¹⁵

يتبين لنا من خلال المقطع السردى أن كينونة الأنثى حاضرة في حلم "معمر الجبلي"، فالمرأة (ساجية) التي تتجاذب في حضورها مع التداعي الذهني الذي تولد في مخيلة "معمر الجبلي" نتيجة تأثره بهذه المرأة التي خلطت أوراقه وتظهر أيديولوجية "معمر الجبلي" من بداية الرواية، حيث يقول: «الدنيا خدعتني. أخطأت لما اعتقدت أنني قادر على اخضاعها لرغباتي المجنونة»¹⁶ لقد استنزفت الحالة الشعورية الخام عبر نقلة من الوعي إلى اللاوعي، فجسدت كبتا معلقا في جوانية شخصية "معمر الجبلي" الذي كان دائم التنقل بسبب طبيعة عمله الشاق في الصحراء. ولم تكون شخصية "ساجية" في الحلم إلا ذلك الانقلاب الذهني الذي صعد من تجاذب الحياتي عبر المغامرة والحماسة التي وجدها "معمر" مع "ساجية"، فالحلم هناك بات تداعياً وانفلاتاً يخط من خلاله النص المفلحي عوالم تحكي جزء من الحلقات المفقودة من حياة الشخصية تلك التي تكتمل بها بانورامية المشهد السردى بما يكون من تعالق بين الأجزاء المبعثرة بين نص الحلم، ونص الروائي علماً أن الأول محتوا في الثاني. ذلك «أنّ الحلم ليس إلا هذا الشعور المهم بما سيكون عليه عالم الواقع عندما تعطي روحنا الشكل النهائي للمادة أو الشيء»¹⁷

لجأ الروائي "محمد مفلح" إلى "الحلم" باعتباره تكتيكا ونبضا سرديا عميقا ضمن فضاءات وعوالم رؤيوية، حيث يمكنه من أن يبث الوعي الأنثوي، فحضوره ضمن حيز السرد ذلك الذي تنعكس من خلاله أطياف اليأس

والألم والشعور بعدم الاستقرار النفسي الذي أرق الشخصيات، إذ يتستر الروائي خلف قناع المرأة لتؤدي تلك التوقعات الخاصة التي ترتبط في مجملها بطبيعتها ذات السمات النفسية والسلوكية والاجتماعية التي يعجز الرجل التعبير عنها، وهو ما دفعها إلى شحن شخصيتها بزخم من الطاقة اللغوية والرمزية والتعبيرية المكتنزة لفيض من الإحساس بالوحدة والاضطراب والقلق والخوف... تلك البرائن النفسية التي ولدتها تعقيدات الحياة وتغيرات المجتمع. و«ذلك المزيج المتجانس بين الواقع اليومي والخيال الذهني، بين الحياة الحقيقية والحلم المكبوت، هذا المزيج قد جعلها تغدو في نظر القارئ معادلة ابداعية تبني على ثنائية الواقع والحلم»¹⁸ ونقف على صورة الحلم في رواية: "هوامش الرحلة الأخيرة"، حيث يأخذ في الرواية طابعا تحذيرياً وبنية ذهنية تحفيزية لمجابهة الواقع، إذ يقول "معمر الجبلي": «رأيت حلما مزعجا. وجدت عبد السلام الحسي في البيت، أمرته أن يخرج فضحك في وجهي ساخرا وقال لي بوحشية: أنت لا بيت لك. اقتربت مني زوجتي...وهي تقول:

-لو أسرعرت في بناء البيت لما تجرأ علينا هذا الرجل الوقح.

قلت لها بثقة وهدوء: لا تخافي سأطرده.

أخرجت خنجراً من معطفي. شدتني زوجتي وهي تصيح: لا تقتله يامعمر.

قلت لها بعصبية سأذبجه: سأذبح هذا "البياح".. أنا أعرفه جيدا.

كان من رجال "جانو".

انهمرت دموع زوجتي وقالت لي برجاء وخوف: لا تفعل. سيدخلونك السجن...»¹⁹

يجسد هذا الحلم الكابوسي صبغة الإخفاق وحالة من التصدع، حيث تحضر فيه المرأة كرديف إيجابي يعين الرجل على همومه، فهي من جهة تطرح له البديل والحل بقولها: «لو أسرعرت في بناء البيت لما تجرأ علينا هذا الرجل الوقح.»²⁰ ومن جهة أخرى تتعلق به كزوج ولا تريده أن يتورط في صراعات تنعكس سلبا على الأسرة ككل وهذا ما نقف عليه من خلال قولها: «لا تقتله يا معمر.»²¹ فالتكثيف الدرامي في الحلم عبر «شبكة الخيوط المتصالبة»²²، حيث «إن كل تفصيل من تفاصيل الحلم هو، بكل معنى الكلمة، تمثيل في مضمون الحلم لزمرة من زمر الأفكار المتنافرة تلك.»²³ و«ما تولده من كوابيس وعقد وهلوسات وغيرها من الأعراض الملتصقة بالكائن عن طريق مخيلة طافحة بالصور، والتي ليست سوى فضاء ينفث باستمرار»²⁴

وتأتي تقنية «الأحلام والهواجس للتعبير عن علاقات الإنسان المعقدة ومن مخزون الذاكرة وكوابيسها للتعبير عن الصبوات بالمخاطرة والإحباطات.»²⁵ فما يكتنزه الذهن والفكر من قطوف الواقع وحيثياته وقضاياها وصراعاته ومن ترهات الحياة التي تتراس على قيب الحلم لتصور حلقات مفقودة من الحقائق الإنسانية «بحيث يمسك القارئ على نحو أفضل وأعمق بمعنى الأفكار المعروضة وبارتباطها»²⁶ ببقية عناصر السرد ككل... ومن ثم، فالانزلاقات التي يجسدها الحلم يمكن أن تمحى وفق ما يتبع الحلم من توالي سردي يظهر الحقائق المتبقية ضمن تلاحقها السردي. وهذه التجربة التعبيرية الكابوسية تعني «تصوير الجو غير الواقعي بطريقة تبدو واقعية للغاية، وهذا أشبه بما يحدث في الكابوس، حيث نعاني أحيانا لا يمكن تحملها لغرابتها، ومع ذلك تبدو كأنها تقع فعلا، وهذا الجمع بين النقيضين هو ما يميز الكابوس.»²⁷ فالانتقال إلى الجو الكابوسي يصدم القارئ، وقد يحقق تلك الانتقالات الملونة التي تبقي القارئ مشدودا للنص ينتظر الفرجة التي تزيل فضوله وتشبع. وقد استطاع "محمد

مفلح" «أن يفيد من الأحلام في الواقع، ويوظفها فنيًا في أعماله فالحلم بالنسبة إليه كان ملجأً فنيًا اختاره للتعبير عن أزمة المغلوبين على أمرهم الذين وصلوا إلى درجة عالية من اليأس، ومن كبت رغلاتهم»²⁸

وهكذا يمثل جو الحلم مكاناً للتصعيد للصرخة ومكاناً تجريبياً مدهشاً لإدانة الواقع بقسوته وانزلاقاته وعدم منطقيته، فيأتي الحلم بتمفصلاته الحديثة بعيداً عن حيز التحقق الفعلي، «فليس لنا من سبيل إلى معرفة العمليات اللاواعية إلا في شروط الحلم»²⁹

ولا يفتنا أن ننوه هنا إلى أن الحدث الكابوسي اقترن هذا الاتجاه بالكاتب التشيكي "فرانز كافا" (franzkafka) لذا يطلق عليه الحدث الكابوسي أو الكافكاوي والذي نأ مع نهاية الثلث الأول من القرن العشرين،³⁰ جاء مقترناً بالحلم، ودليلنا الإشارة أو العلامة اللغوية الواردة في قول "معمر": «رأيت حلمًا مزعجاً»³¹ حيث «يرتبط هذا الحدث الكابوسي بلحظة توقع خطر داهم»³² في الرواية، إذ «يتم تصوير الحدث الكابوسي المرتبط بالخطر المتوقع في لحظة من لحظات الانتظار يقترن فيه التوقع النفسي بإمكانية حدوث من هذا الأمر في الذي يستشعر خطراً ما فيصرخ ويحذر أناساً نائمين لا يدركون ما حولهم، ولذلك يرتبط الحدث الكابوسي بحالة نفسية وبمضمون اجتماعي في التنبيه بخطر محقق لقوم غافلين»³³

وعليه، فحضور المرأة في الحلم يجسد كينونة أثنوية معطاءة تحضر بين ثنائية الواقع والتمثيل لتتملأ الحياة بزخم من الدراما، فكانت شخصية المرأة معادلاً موضوعياً يشد "معمر الجبلي" من الانفلات والزيف، فالهروب الذي يريده "معمر" من الواقع المزري عن طريق التخلص من "عبد السلام الحسي" يتعارض مع الرؤية المنطقية والحكمة لشخصية المرأة في هذا الحلم. ففكرها وحلمها كان أن تضفر ببنت هي وزوجها وتعيش بسلام دون مضايقة. فهي إذاً إيجابية بصرختها ونهيها بأفعالها وسلوكاتها في "الحلم" تآزر الرجل وتحمل معه بعض من هموم الحياة ومآسيها، فهي حاضرة حتى في حياته غير الحقيقية.

لقد كان هذا الحلم بأفكاره المتضادة مثلاً أمثل لطرح الأزمت التي تشوب بخلفياتها فئة كبيرة من أفراد المجتمع، حيث إن تنضيد فضاء الحلم منهك للروائي؛ لأنه يضم تعقيداً تنشط منه مختلف التحولات الحياتية للشخصيات. فالشخصية «في ظل كل هذا- تولد غامضة، يميزها الإحساس بالإخفاق والقلق والاضطراب والمساءلة، فهي تطرح وتطرح من حولها طائفة من الأسئلة والافتراضات. هي تولد هكذا، الشيء الذي جعل الاهتمام بها راجعاً إلى القارئ وحده»³⁴ وعليه، فن: "محمد مفلح" يمر على فضاء الحلم ليعبر من خلاله إلى فتوحات سردية تتموقع فيها رحلة الذات وحكايتها. فتوظيف الحلم بوصفه جزء من بنية الحدث الذي يروي حياة الأشخاص وما يتعلق بها من أزمت وهواجس... وغيرها.

فالحلم لا ينفصل عن أحداث الرواية، وإنما يفتح نافذة للعبور إلى عوالم متسعة تكون أكثر انزلاقاً من الواقع، حيث ينغمس فيها حضور الذات إلى أفق منداح في الترسيم الحدثي، فقد يفيض فيه السلوك والفعل ويكون بعداً فكرياً، ويأتي مكماً لها ومتداخلاً معها إلى حد كبير، وكأنه يحمل من جوهر الرواية ليركز على الأزمة. ونقف بدورنا عند شخصية المرأة باعتبارها طفرة حيوية فيه، حيث تمثل توقعاته على مساحة السرد، فحين يكون الحلم حساسية وخصوصية إنسانية لها دورها في تطور دينامية الشخصية من الخارج إلى الداخل ومن الموصوف إلى الرمز... وغيرها.

وعليه، فالحلم في روايات "محمد مفلح" «خطوة تجاوزية في بنية الحدث بكسر واقعياته المباشرة»³⁵ ومن ثم، يكون الحلم بترسيماته التصويرية ومشاهده البانورامية مكتنزاً للومضات وتكثيفاً سردياً وتشكيلاً فنياً ضمن

فضاء الحلم المنكب على الدواخل واللاوعي غير الواضح باعتباره جزء من تداعي الحياة عبر عوالمها غير المنطقية والغامضة.

فالروائي "محمد مفلح" حين يفعل الحلم، فإنه قد أدخل «القارئ في جو من التساؤلات الفكرية المثيرة والمقلقة، ومنحت النص بعداً جمالياً تجديدياً»³⁶ يضمن تناغمية، وتجاوب القارئ مع الرواية، فحضور المعادل الموضوعي يسهل على المتلقي تلقف وبلورة العقدة العاطفية لشخصية ما.

و«يكمن الشطر الأكبر من عمل الحلم في خلق تحولات وانتقالات في غاية الدهاء أحياناً، لكن تبدو لنا مع ذلك في كثير من الأحيان مصطنعة. وهي تفيد في الوصل والربط بين مضمون الحلم وبين الفكرة الكامنة نفسها، المختلفة في شكلها وفي مادتها، المصاغة من قبل الظروف التي استدعت الحلم»³⁷ ففي "شعلة المائدة" نقف على نوع من الحلم الذي أطره "محمد مفلح" ضمن يقظة الشخصية (راشد)، حيث ينشأ هذا الحلم قائماً على التداخليات في ذهن شخصية بما يكون من مجاهات حياتية بين الذات، وبين الآخرين من حولها فـ: «يبدو هذا النوع من الأحلام مستعارة بصورة مباشرة من حياتنا النفسية الواعية»³⁸.

يقول الراوي: «وراح يحلم بهزيمة الإسبان الذين مازالو يطمعون في أراضي الجزائر. ثم ذكر يمينه، وفكر أن يتزوجها إذا ما عاد سالماً من حرب الجزائر.. وقرر في نفسه أن يقنع والده بضرورة زواجه بيمينه. أصبح اليوم يحوز على إجازة من مدرسة شهيرة في الجزائر، ومن حقه أن يختار المرأة التي تشاركه حياته»³⁹.

يكشف حلم اليقظة تكون أحلام اليقظة في الرواية أقل تعجيباً من أحلام النوم التي تكثر وتقوى غرابتها وتزداد عجائبيتها⁴⁰ الذي يتضمنه المقطع السردى كثيراً من تقاطبات الحالة النفسية لراشد: «لأن جوهر الحلم هو حصول الإنسان لا شعورياً في الحلم على ما هو مضمون عليه في الحالة الشعورية»⁴⁰.

وإذا ما نظرنا إلى الزمن الذي يتقوّل فيه الحدث الحلمي، فإننا نجده يتطلع «على الغيب والكشف»⁴¹ أي: «بهزيمة الأسبان الذين مازالو يطمعون في أراضي الجزائر»⁴² وكما نرى فإنه يتم سرد الحلم بصورة هذيانية أي من خلال دفع الشخصية الرئيسية (راشد) أو سواها إلى حالة الهذيان، بوصفها حالة موضوعية تتيح لمن يهذي أن يتحدث مثلما يشاء، وكيفما اتفق،⁴³ فقد أعطى الكاتب فسحة لشخصية "راشد" ليستكمل جزء وحلقة مفقودة من حياته وعقدته العاطفية التي تزول بوصاله لمحبوته "يمينه" الحاضرة في خيالاته، فهي نصفه الثاني الذي لا راحة له بدونه. فقد كان هذا الحلم الذي يجمعه بيمينه يتناسب مع سمو العلاقة الودية التي تربطهما. فهذا النوع من الحلم يجسد التضاربات الوجدانية التي يختلط فيها الواقع النفسي بالاجتماعي بالإنساني. إذ تستدعي تركيبة الحلم قطوفاً من الذاكرة وتفعيل العقل ضمن تكنيك للكشف عما يعتل في حلقات اللاشعور والجزء المثقل من النفس البشرية بما يشبه الهلوسات ضمن المشاهد الحلمية المنبثقة من اليقظة. فيأتي ضرب حلم اليقظة ثراً بوشائج الوصف والتصوير المرئي الذي تتداعى من حمولة الذاكرة المكتنزة بأطياف من المعاناة اللاشعورية للشخصية إذ إن كينونة الحلم تتجاوز «الزمان والمكان مثلما يفعل التفكير المستيقظ سواء بسواء»⁴⁴ وفي هذا الصدد يقول الراوي: «ثم تذكر يمينه السمرء وراح يفكر في علاقتهما القادمة. أما زالت تنتظر عودته أم انشغل قلبها بحب شاب آخر؟ ورغم هواجسه المحيرة، فقد كان يرى فيها الفتاة الطيبة التي لن ترضى الزواج بغيره. ثم خاطب نفسه قائلاً بقسوة: أنت «شخص غريب». لقد شعر بالندم على اللحظة التي سافر فيها إلى مازونة دون أن يعلم يمينه

بذلك. وخشي أن يجدها ساخطة عليه، وبعد تفكير مرهق هز كتفيه بتحد، وتمتم: لست مذنباً.. الظروف لم تسمح لي بالتفكير السليم ثم قرر العودة إلى الدوار».⁴⁵

يأتي هذا الحلم الثاني أكثر ارتباطاً بالوعي والشعور، فهو يحمل بتمثلاته حقائق حيوية فـ: "يمينة" قطعة مفقودة من "راشد" وسيخسرهما إلى الأبد؛ لأنه فرط فيها وفارقها ولد لدى راشد فراغا رهيبا ولد لدينا حلما يعد من «منتجات حالة اليقظة».⁴⁶ وهو «نشاط نفسي مختزل أو متجزأ».⁴⁷

وفي رواية "شيخ الكليدوني" يطالعنا حلم "الحاجة صفية" الذي يرسم حقائق مستقبلية مثل: «الكناية التي لا تدرك، الكناية التي لا تكاد تفارق أعتم مناطق الحلم وأظلمها»⁴⁸؛ لكن مع ذلك تتوشح بها بنية الرواية ككل يصل فيها الحلم إلى مرحلة الرمز الذي يؤثر في بناء الرواية عبر ما يكون أحداثها ودينامية شخصوها.

يقول الراوي: «لقد رأيت منذ يومين حلما مربعا، رأيت طائراً غريباً له وجه ذئب وأطراف غوريلا ذيله يغطي كل المقبرة، كما قالت لجارتها كلثوم الوادية، ثم أضافت أن زوجها الحاج عبد القوي حاول منع الطائر الكاسر من التهام العمارة ولكن الطائر الغريب اختطف زوجها الشيخ التسعيني النحيف ورمى به في وادي مينة، ثم اختفى خلف الجسر، زوجها لم يغرق في وادي مينة بل وجد في مياهه فرصة سانحة للعوام فراح يسبح فيه بمهارة وهو يشير للناس أن يطمئنوا، فاستقبلوه بالتكبير. فسر لها الشيخ الراقي هذا الحلم ورأى فيه خيراً لها ولزوجها ولكل سكان العمارة».⁴⁹ نلاحظ من خلال المقطع السردى تفنن الكاتب الذي جعله يؤثر الكابوس الذي رأته الحاجة صفية باعتباره شبيهاً للحلم الحقيقي بما يشكل من معرفة فوق طبيعية وغير عادية، وكذا التواصل عن طريق الرؤيا، حيث تناثرت على مساحاته مختلف الاشارات والعلامات التي تعكس حقائق عدة يكشفها السرد عبر تلاحقاته ضمن المسار السردى للرواية ككل، فالكواييس «من المظاهر الحادة التي تصل إليها الشخصية في المنام إذ يتحول حلمها إلى عالم مربع ملئ بالوحشية والصور المخيفة التي تحيط بها ولا تصل الشخصية إلى هذه الحالة إلا بعد مرورها في الواقع بأزمات شديدة الحدة وبواقع شديد المرار، فتنعكس هذه الشدة في المنام، وتظهر بصورة كابوس».⁵⁰

يطرح حلم "الحاجة صفية" مرحلة غيبية، فهو حلم استباقي يجسد اللحظة المستقبلية التي ترسم وفقها تتابعات الحياة، فيتعلق الحلم بمصير مجهول أو مصير غير واضح، وتأخذ تمفصلاته أبعاداً إشارية رامزة تتفاوت درجاتها، وتكشف عن نوع من التشاكل بين الحاضر والمستقبل. ومن ثم «فمهمة الحلم تفسير العالم أو بالأحرى خلقه من خلال تفسير الأشياء وإعادة بنائها من جديد ذلك لأننا في المنام نراها بشكل أوضح».⁵¹

وإذا كانت الأحلام السابقة تحمل تأويلاً ضمنياً في السياق الروائي التالي لها، فإن حلم "الحاجة صفية" الاستباقي تتداعى من خلاله صورة الحاضر والمستقبل بطريقة لا منطقية، وكأن (صفية) في وعيها الباطن تستشعر الخطر الذي يمثله الرحيل من العمارة المهدة بالسقوط، بل إن وعي (صفية) يصل مدى أبعد حين تستشرف في الحلم مستقبلاً إذ يتعالق حلمها مع الواقع الذي هي فيه وهذا ما يكشفه المقطع الآتي:

يقول الراوي: «لم تُخفِ الحاجة صفية قلقها من هذا الترحيل القادم بوساوسه الغريبة إنها تتمنى ألا يحدث بالرغم من حديثها من حين آخر عن مخاوفها من خطر سقوط العمارة على رؤوس سكانها».⁵² فأحداث الحلم هنا تتناثر في بناء الرواية وهي غير منفصلة عن موضوع الرواية بل لعل الحلم متسع للعوالم الانسانية التي يمتزج فيها الفرح بالحزن والأمل باليأس ... وغيرها، فالحلم تعبير عن الوعي الكامل للشخصية ليتناسب الحلم مع بناء

الرواية، وتطور الشخصية فيها، أين يمكن أن تلخص أحداث الحلم البنية المسكوت عنها للمتن الروائي برمته حين يفضح عن تلاحق رؤى مستقبلية إزاء ما حولها، وقدرتها على تقييم الواقع واستشراف المستقبل.

ويستمر حضور نفس الحلم في موضع آخر من الرواية، إذ يقول الراوي: «الحاجة صافية لم ترتج لتأويل زوجها لهذا الحلم، رؤية الطائرات الحربية أخافتها كثيراً. لقد رأى امحمد شعبان نفسه طائراً في سماء داكنة، لاحقته طائرات حربية، وبسرعة البرق لجأ إلى غابة الجبل الأخضر واختبأ في مغارة، وحين اقتربت الطائرات من قمته، سمع صوت قذائف مدفع، وفي لمح البصر احترقت الطائرات وتناثرت أجزاؤها في سهل مينة الخصب. بعد ذلك خرج من المغارة وحلق في سماء زرقاء مواصلاً سفره إلى غاية قمة جبل الونشريس، فاستقبله الشيخ امحمد المنفي وضمه إلى صدره وغطاه بئرسنه الأبيض ثم أدخله خلوة وهو يهيمس إليه: لا تخش الفئران. "ابتسم والده قائلاً: "ابشري يا امحمد.. جدي سيكون معك، وفي وقت الشدة سيحميك. "والدته لم تكن مطمئنة على مصيره. قالت له إنه مجرد كابوس».⁵³

وفيه يرى الحالم أحلاماً لصالح الآخرين تمثل نصوصاً حلمية لا تتعلق بالحالم وإنما بالآخرين الذين ظهروا في الرواية «إلا أنه من النادر بوجه عام ألا تتضمن الأحلام الطويلة بعض الشيء والمتماسكة منطقياً ولو أثراً خفيفاً من التفكير وعدم الترابط».⁵⁴ وهو دليل على تنوع الحلم من جهة، وعلى ظهور الراوي ذاتاً وسيطة بين الغيب والشخص الآخر المرئي في الحلم من جهة أخرى. فالحلم تلخيصي استباقي للرحلة يرسم أفقها ويحدد وجهتها، في لغة مُلغزة تختزل الرحلة برمتها، لذا جاء خطاب الحلم هنا خطاباً محملاً بالأبعاد الميتافيزيقية التي تغذي الرواية باعتباره كشفاً لها حتى ولو بدى أنه: «حلم غامض بقدر ما هو غير قابل للفهم».⁵⁵

لكنه يعزز عبر مناوئاته الصرح الروائي بأن يكون مثمراً في زيادة فعالية النشاط الفكري والفلسفي الهادف إلى تحليل حلقات من الفكر وأطياف من الثقافة وجموع من المجتمع وقطوف من التاريخ ومضات من الابدولوجيا والسيرة الذاتية والأسطورة. فالحلم واللاوعي يشتركان في اللأخضوع للزمان والمكان، وتتحكم في كل منهما الدوافع الأولية.⁵⁶ عبر ما يتحقق منها سواء من خلال المفارقات والتناقضات أو التزامل الذي يفهرس العديد من البانورامية الحياوية المعقدة.

وهكذا وكما رأينا فإن فضاء الحلم مترامي الأطراف في روايات "محمد مفلح" يؤثت كينونة إنسانية خاصة تتجاذب بشكل ما مع المرأة سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة، حيث تتعمق التجربة الإنسانية ضمن مسارات ذهنية تستلهم من أنماط التمثيل الحياتي والايديولوجيات المندسة في فضاءات الرؤية الذاتية للذات والحياة والكون ككل، فقد سجّل الكاتب من خلال النماذج السابقة للمشاهد الحلمية وعياً متفاوتاً في تعاطيها مع الحلم بشقيه المباشر وغير المباشر، فقد يرتبط تنضيد فضاء الحلم ببناء الرواية عبر تلاقحه مع الاشراقات الباطنية وأحداث الرواية، حيث يجسد حضوره ارتباطاً سطحياً لا يصل إلى درجة عميقة من الوعي السردى المبتوث في الكيان الروائي؛ لكنه يحمل دلالات إيحائية تمتد في معمار الرواية، وقد يصل إلى حد الرمز الفني نتيجة لإغراق الكاتب في مستويات الحلم والاعتماد على التداعيات الشعورية. «فثمة علاقة خفية وضرورية بين الطابع المهمم واللامفهوم للحلم وبين المقاومة التي تواجه كل محاولة لجلاء فكرته الكامنة».⁵⁷ إذ «تستند السريالية على الاعتقاد في الحقيقة المتعالية لبعض أشكال التعبير، وعلى القدرة الهائلة للحلم واللعب اللاإرادي للفكر. تسعى السريالية لتجميع كل الآليات النفسية وتجليتها للوصول لحل مشاكل الحياة الأساسية».⁵⁸

وعليه، فالحلم في روايات "محمد مفلح" ديناميكي، وليس إستيتيكيًا؛ لأنه جزء من الواقع يحدث ذاته يتعلق بالشخصية وأغوارها الروحية والنفسية ضمن تجارب الحياة، فتمثله في الخلفية الميتافيزيقية يجسد لمعة الخيال المتداعي الذي تندلق منه التأسيسات الميتا نفسية الضاربة بين شعلة الوعي السردى واللأوعي المحتبك من قمم الانفعالات النفسية ضمن ضبابية المعاشية الإنسانية التي تترجم في الحلم بعيدا عن المكان والزمن الواقعي، فالحلم يساعد الكاتب على طرح «تحولات وانتقالات في غاية الدهاء أحياناً، لكن تبدو لنا مع ذلك في كثير من الأحيان مصطنعة. وهي تفيد في الوصل والربط بين مضمون الحلم وبين الفكرة الكامنة نفسها»⁵⁹، ومن ثمة، فنص الحلم، لا يختلف البتة عن السياق النصي الذي يندرج فيه، بل يعد جزء مكمل له؛ وذلك حتى ولو بصيغته التي تنزاح كثيراً إلى اللاوعي والتناقض .

الخاتمة:

جسد وعي "محمد مفلح" حضور المرأة ضمن الحلم بوصفه ملاذاً للهروب والتنفس والتداعي، حيث يمكن أن تتواشج الواقعية مع الفيسيفساء المتخيلة في صور تشكيلية وبانورامية تعمل على تتبع المسارات الدلالية التي تتمثل على شكل عدة شواكل سردية، إذ تتحرر الرغبات والمكبوتات، حيث كانت تمثل أيقونة بامتياز بما يتواشج في فضاء الحلم من صور بانورامية تتضارب بين العالم الواقعي واللاواقعي، وبين زخم التمثل الطبيعي والفوق طبيعي بين فصول الوعي واللاوعي، وبين زخات الشعور واللاشعور .

يلجأ النص المفلحي إلى توظيف ظاهرة الحلم بوصفها تجسيدا للدراما الذهنية ونتاجاً نفسياً ذاتياً ذاتقياً بأنواعها (حلم اليقظة، الحلم، المنام) تلك التي تمارسها الشخصيات، إذ إن تفعيل تقنية الحلم في النص الروائي المفلحي يؤكد دور الحلم في تأثيث العالم المتداعي الذي يمتد فيه النص إلى حيز اللاشعور واللاوعي لي طرح قضايا مصيرية إنسانية «ألا يقولون إن الحياة حلم وإرادة؟»⁶⁰، وهذا يصبح الحلم في توقعاته مرادفاً للحياة، والإنسان ليحيا عليه أن يبوح ويسرد ويحلم؛ لذا نجد أن، الروائي كثيراً ما يعتمد إلى استخدام الصور على نحو يمتاز بالتوجه الانطباعي لتعبر عن وجهة انشطار عاطفي، أو عن طريق تكثيف الحمولة الرمزية من أجل استمالة المتلقي.

لقد حقق النص الحلبي بوصفه فضاء للتداعي من خلال تلك العوالم عالم النص لتتحسس طقس اللاوعي فيه، حيث سيطر الشعور بالقلق والاضطراب وهذا بطبيعة الحال ما صورته تجربة بصرية أو سمعية.

الاحالات:

¹ سليم كرام، صورة المرأة في الشعر الجزائري المعاصر، دراسة تحليلية مقارنة، (دكتوراه مخطوط) إشراف: طيب بودريالة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة، (2015/2016م)، ص113.

² مراد مبروك، آليات المنهج الشكلي في نقد الرواية العربية المعاصرة، التحفيز نموذجاً تطبيقياً، الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، 2002م، ص 258.

³ روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، دار غريب، القاهرة، 2000م، ص 33.

⁴ Sharon Pacher "dreams in myth, medicine and movies", London Westport, Connecticut , 2002 , p:4.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني عشر، دار حادر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة السادسة، 1997م، ص 145.

⁶ مجموعة مؤلفين، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية. 2011م، ص321.

- ⁷ شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة، (أطروحة دكتوراه مخطوط)، إشراف: محمد الشوابكة، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2007م، ص162.
- ⁸ سيغموند فرويد: الحلم وتأويله، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1982م، ص:15..
- ⁹ المرجع نفسه.
- ¹⁰ عاطف فيصل، صورة المرأة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث في سورية، (1960-1975م)، إشراف حسام الخطيب، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، دمشق، سوريا، 1986/1426م، ص294.
- ¹¹ المرجع نفسه، ص 294 .
- ¹² ترفيتان تدوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة: الصديق بوعلام، دار الكلام، المغرب، الطبعة الأولى. 1993م، ص113.
- ¹³ خالد سليمان، المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. 1999م، ص29.
- ¹⁴ مزارى عبد القادر، جمالية المكان في رواية عائلة من فخار (مسار المتقاعد صاحب الخيزرانة) لمحمد مفلح، مجلة آفاق للعلوم، مجلة دولية علمية، لغوية، أدبية، ثقافية، تربوية، محكمة تصدر عن جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد التاسع، 2017م، ص128.
- ¹⁵ محمد مفلح، هوامش الرحلة الأخير، منشورات دار الكتب، الجزائر. 2012م، ص41، 42، 43.
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص05.
- ¹⁷ ALAIN ROBBE-GRILLET. Pour un nouveau roman. Les éditions de menuit P:89.
- ¹⁸ منى جميات، تحولات اللغة والبناء في الرواية الجزائرية الجديدة، مقارنة تطبيقية في نماذج روائية، الفا للنشر ونشر استيراد وتوزيع الكتب، قسنطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2019، ص223.
- ¹⁹ محمد مفلح، هوامش الرحلة الأخير، ص62.
- ²⁰ المرجع نفسه.
- ²¹ المرجع نفسه.
- ²² سيغموند فرويد: الحلم وتأويله، ترجمة: جورج طرابيشي، ص31.
- ²³ المرجع نفسه، ص30.
- ²⁴ شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى. 2009م، ص 12.
- ²⁵ الماضي شكري عزيز، أنماط الرواية العربية الجديدة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 355، الكويت، سبتمبر. 2008م، ص161.
- ²⁶ سيغموند فرويد: الحلم وتأويله، ترجمة: جورج طرابيشي، ص15.
- ²⁷ يوسف الشاروني، مع القصة القصيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. 1885م، ص273.
- ²⁸ شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة، بنية الشخصية، ص162.
- ²⁹ سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، تقديم: مصطفى صفوان، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م، ص : 101.
- ³⁰ ينظر: إبراهيم أبو طالب: القصة القصيرة في اليمن، بين التراث والتجديد، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ص104.
- ³¹ محمد مفلح، هوامش الرحلة الأخير، ص62.
- ³² إبراهيم أبو طالب، القصة القصيرة في اليمن، بين التراث والتجديد، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ص107.
- ³³ المرجع نفسه.
- ³⁴ شارف مزارى، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية، دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص 24.
- ³⁵ إبراهيم أبو طالب، القصة القصيرة في اليمن، ص107.
- ³⁶ منى جميات، تحولات اللغة والبناء في الرواية الجزائرية الجديدة، ص223.
- ³⁷ سيغموند فرويد: الحلم وتأويله، ترجمة: جورج طرابيشي، ص 27.
- ³⁸ المرجع نفسه، ص17.

- ³⁹ محمد مفلح، شعله المائدة، دار طليطلة، 2010م، ص73/72.
- ⁴⁰ سيغموند فرويد: مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1982م، ص 75.
- ⁴¹ شعيب حليفي، شعيرة الرواية الفانتاستيكية، ص 433.
- ⁴² محمد مفلح، شعله المائدة، ص:73/72.
- ⁴³ صلاح صالح، سرد الآخر..الأنا والآخر عبر اللغة السردية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2003م، ص 72.
- ⁴⁴ سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ص 112.
- ⁴⁵ محمد مفلح، شعله المائدة، ص:90/89.
- ⁴⁶ سيغموند فرويد: الحلم وتأويله، ص 17.
- ⁴⁷ المرجع نفسه.
- ⁴⁸ سيغموند فرويد: الحلم وتأويله، ص 33/32.
- ⁴⁹ محمد مفلح، شبح الكليدوني، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015م، ص 10/09.
- ⁵⁰ شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية، ص 166.
- ⁵¹ ALAIN ROBBE-GRILLET, Pour un nouveau roman,P:89.
- ⁵² محمد مفلح، شبح الكليدوني، ص 10/09.
- ⁵³ المرجع نفسه، ص 23/22.
- ⁵⁴ سيغموند فرويد: الحلم وتأويله، ص 18.
- ⁵⁵ المرجع نفسه، ص 18.
- ⁵⁶ علي زيعور: الأحلام والرموز، دار المناهل، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، ص60.
- ⁵⁷ سيغموند فرويد: الحلم وتأويله، ص 18.
- ⁵⁸ Jean LABESSE , les grandes expressions littéraire de 20^{ème} siècle,p:12
- ⁵⁹ سيغموند فرويد:الحلم وتأويله، ص 27.
- ⁶⁰ الميلودي شغموم، شجر الخلاطة، مطبعة المحمدية، المغرب، 1995م، ص:53.